Research in Contemporary Literature
Islamic Azad University in Jiroft
https://cls.jiroft.iau.ir/

Volume 14, Issue 56
January 2023
pp. 20-41

Research Article

The Aesthetics of Employing Coffin Girls in Ancient Arabic Poetry Until the End of the Abbasid Era

Ahmed Karmi

Abstract

The group of coffin girls with its bright and dim stars was and still is a source of inspiration for poets. They draw inspiration from them for meanings, contents, and creative images, and they employ them in various poetic purposes, describing, praising, proud, or proud in pictorial formations that differ in their artistic level from one era to another. The meanings and images in all of that depended on the mentality of the poets. It is suitable for the natural components of their environments and keeps pace with the social developments surrounding them.The images derived from the daughters of the coffin in the pre-Islamic era were naive and superficial, keeping pace with the era of poets, but they developed and took on a moral character throughout the ages, and they became more beautiful, more splendid, and more dazzling, no matter how mature the mentality of the poets increased. This article - despite its brevity - attempts to monitor the poetic verses in which the poets employed coffin girls or some of their stars in the specified period for research and studying the aesthetics of their employment in a descriptive and analytical approach using library sources.

Keywords: Aesthetics, Coffin girls, Ancient Arabic poetry, The Abbasid era

Assistant professor and faculty member, Payam Noor Lorestan University, Lorestan, Iran

Correspondence Author: Ahmed Karmi **Email:** karamipnp@pnu.ac.ir

DOI: 10.30495/CLS.2023.1973662.1383

Receive Date: 26.11.2022 **Accept Date:** 07.01.2023

دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
https://cls.jiroft.iau.ir/

دوره ١٤، شماره ٥٦
زمستان ١٤٠١
صص: ٤١-٢٠

مقاله پژوهشی

زیبایی شناسی به کارگیری دختران تابوت در شعر کهن عرب تا پایان عصر عباسی

احمد کرمی

چکیده

مجموعه بنات نعش با ستاره های درخشان و کم نورش از دیرباز، منبع الهام بخش شاعران بوده و می باشد .آنان، معانی، مضامین و تصاویر خلاقانه از آن مجموعه الهام گرفته، و آنهارا دراغراض مختلف شعری،همچون،وصف، مدح، افتخار واعتزاز، در قالب های تصویری گوناگون که در سطح هنری از عصری به عصر دیگر متفاوت است، بکار می گیرند. معانی و تصاویر الهام گرفته شده در همه اینها بر اساس ذهنیت شاعران بوده. با طبیعت محیط آنان سازگارو متناسب ، و همگام با تحولات اجتماعی پیرامون آنها است.تصاویری که از بنات نعش در دوران جاهلیت به دست می‌آید ساده لوحانه و سطحی بوده و متناسب با عصر شاعران آن دوره است. اشعار سروده شده با کاربرد بنات نعش در طول دوره های ادبی تحول یافته، .به مرور زمان از تصاویر معنوی بهره مند شده است. و هر چه ذهنیت شاعران رشد و تحول یافته است، این مضامین وتصاویرنیز زیباتر، شکوهمندتر و خیره کننده تر شدند. این مقاله – با ایجازی که دارد - سعی دارد ابیاتی را که در آن شاعران، بنات نعش و یا برخی از ستاره های آن مجموعه را، در دوره مشخص شده پژوهش، بکار گرفته اند، جمع آوری نموده ، با روشی توصیفی تحلیلی و با استفاده از منابع کتابخانه ای ، زیبایی های بکارگیری درآنها را بررسی نماید.

واژگان کلیدی: زیبایی شناسی، بنات نعش، شعر کهن عربی، عصر عباسی

استادیار و عضو هیأت علمی، دانشگاه پیام نور لرستان، لرستان، ایران
نویسنده مسئول: احمد کرمی
ایمیل: karamipnp@pnu.ac.ir
DOI: 10.30495/CLS.2023.1973662.1383

تاریخ دریافت: ۱۴۰۱/۰۹/۰۵ **تاریخ پذیرش:** ۱۴۰۱/۱۰/۱۷

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية فى جيرفت
https://cls.jiroft.iau.ir/

السنة الرابعة عشرة ، العدد ستة وخمسين
شتاء ١٤٤٣
صص: ٤١-٢٠

ورقه ابحاث

جماليات توظيف بنات النعش في الشعر العربي القديم حتى نهاية العصر العباسي

أحمد كرمي

المخلص

كانت ولاتزال مجموعة بنات نعش بنجومها المضيئة والخافتة مصدر إلهام للشعراء يستلهمون منها المعاني والمضامين والصور البديعية ويوظفونها في شتّى الأغراض الشعرية واصفين أو مادحين أو مفتخرين أو معتزين في تشكيلات صورية تختلف في مستواها الفنية من عصر إلى آخر، فكانت المعاني والصور المسترفَدة منها تعتمدعلى عقلية الشعراء وتلائم المكونات الطبيعيةلبيئاتهم وتواكب التطورات الاجتماعية المحيطة بهم.فكانت الصور المستمدة من بنات نعش في العصر الجاهلي ساذجة سطحية ملائمة عصر ها آنذاك وكان أغلب الصور وصفًا للمظاهر الخارجية شكلًا ولونًا إذ كانت المضامين والصور نابعةً من معطيات فكرخالقيها، لكنّها تطورت على مرّ العصور وأخذت طابعاً معنوياً ، وازدادت جمالاً أكثرو روعةً أبهر مهما ازداد نضوج عقلية الشعراء، وقد كانت للصور واللوحات الفنية التي رسمها الشعراء بتقنية التشكيلات التشبيهية الحصةُ الأولى من بين سائرالصور الفنية.فهذه المقالة .على إيجازها. تحاول رصد الأبيات الشعرية التي وظّف الشّعراء فيها بنات نعش أوبعض نجومها في الفترة المحددة للبحث ودراسةَ جماليات توظيفها في منهج توصيفي تحليلي مستعيناً بالمصادر المكتبية.

الكلمات الدليليه: جماليات، بنات نعش، الشعرالعربي القديم، العصر العباسي

أستاذ معيد وعضو الهيئة التدريسية، بجامعة بيام نور لرستان، لرستان، إيران
المؤلف المختص: أحمد كرمي
البريد الالكتروني: karamipnp@pnu.ac.ir

DOI; 10.30495/CLS.2023.1973662.1383

تاريخ الوصول: ١٤٤٤/٠٥/٠١
تاريخ القبول: ١٤٤٤/٠٦/١٤

١. المقدمة

إنّ النجوم والكواكب والظواهرالفلكية الباهرة كانت ولاتزال تشكِّلُ روافد شعرية يستلهم منها الشعراء الكثيرَ من الصور البديعة والمعاني الجميلة في مختلف الأغراض الشعرية. وقد يكون تركيز الشعراء على بعض النجوم دون غيرها ناتجاً عن ارتباطها بزمان أومكان خاصينِ يحملان ذكرياتٍ وخواطر للشعراء تثير في نفوسهم الشوق والحنين واللوعة والاشتياق؛ فيبوحون بمكنونات نفوسهم متأثرين بتلك الهواجس، متغزلين أو واصفين أو مادحين أومفتخرين جاعلين من أسماء النجوم والكواكب وصفاتها المحورَ الذي تدور حوله تشكيلاتُ صورِهم الشعرية. واذا ارتكزبعض الشعراء وخاصة في العصور المتقدمة للأدب العربي على المعنى الحقيقي للنجوم ووقت طلوعها أو مغيبها وتصويرها تصويراً محسوساً دون أن يحمل أخيلة مثيرةً، فإنّ المعنى المجازي قد اتخذ عنقوداً من الصور الشعرية الجميلة ذات الأخيلة الموحية البديعية والأفكار المؤثرة البليغة في العصور المتأخرة وكانت النجوم ودلالاتها المحورَ الذي تدور عليه الصورُ وتُستلهم منها في مختلف الاغراض الشعرية.

فكم يجدرُ بنا ونحن ندرس حضور بعض الأجرام السماوية في الشعر العربي القديم أن نقف عند مظهر جميل في هذا الحقل ألاوهو حضور نجوم بنات نعش في الشعر العربي القديم وكيفية تناولهاو معالجتها من قِبَل الشعراءواسترفادها لخلق الصور المثيرة والاستلهام منها لتوليد المعاني البديعةوالمضامين الجميلة الموحية.وكذلک استخدامها لإغناء لغتهم الشعرية.

فبَنَاتُ نَعْشٍ أو بَنُو نَعْشٍ أو آلُ نَعْشٍ كما ورد في النصوص العربية (الزمخشري، المرصع(١٤١٢ه)١: ٩٢) هواسم لمجموعتين نجميتين هما:«بنات نعش الكبرى وبنات نعش الصّغرى. وأصحاب النجوم يسمّون الكبرى: الدّب الأكبر، والصّغرى: الدّب الأصغر(إبن الأثير(١٩٩١): ٢٧١) والأولى منهما عبارة عن سبعة كواكب منيرة والثانية سبعة كواكب، لكنّها أقلُّ ظهوراً .

«وقد اشتهرت مجموعة من النجوم باسم "بنات نعش" عند العرب ولا تزال هذه التسمية دائرة على ألسنة الناس يطلقونها على المجموعة نفسها المعروفة بهذه التسمية عند الجاهليين. وتعرف بنات نعش بـ"عيش" "عاش" و"عيش" عند العبرانيين»(جواد علي(١٩٩٣) ٨: ٤٣١).

و تقع هذه المجموعة النجمية في نصف الكرة الشمالي من السّماء. والواحد: ابن نعش، لأن الكوكب مذكّر فيذكّرونه على تذكيره(الفراهيدي(لاتا) ١: ٢٥٩).

٢. التعريف ببنات نَعش الكبرى

وهي سبعة كواكب تشاهد جهة القطب الشمالي: شبهت بحمَلة النعش، أربعة منها نَعش لأنها مربعة و ثلاثٌ بناتٌ. و هي سبعة كواكب، على نحو تأليف الصغرى. إلّا أن كواكب الكبرى ظاهرة كلّها. فالأربعة منها التي على شكل التربيع هي التي تسمّى نعشاً. و الثلاثة بناته.و حذاء الأوسط من البنات نجمٌ صغيرٌ جدا، يكاد يلتقي به، يسمّى السّها. و به يضرب المثل في الخفاء فيقال: «أريها السّها و تريني القمر» وهذا مثل للعرب يضرب لمن يغالط فيما لا يخفى. (الميداني(لاتا)، ١: ٢٩١ و الدينوري(لاتا): ١٤٨) أويضْرب لمن اقترح على صَاحبه شَيْئًا فَأَجَابَهُ بِخِلَاف مُرَاده(الزمخشري، المستقصى من أمثال العرب(١٩٨٧)، ١: ١٤٧)وقد قال بعض الشعراء في أيّام الحجّاج لمّا شُكي اليه خرابُ السواد، فحرَّم لحومَ البقر لكثرة الحرث:

شَكَوْنَا اليه خراب السوَاد — فَحرَّم فِينَا لُحُومَ الْبَقر
فَكُنَّا كَمَا قَالَ مَن قبلنَا — أريها السّها وتريني الْقَمَر

(العسكري(١٤٠٨ هـ): ١٦٨)

٣. بنات نَعش الصغرى

وهي من الكواكب الشامية، و هى أقرب مشاهير الكواكب من القطب الشمالىّ، و عدد كواكبها سبعة على شبه بنات نعش الكبرى إلا أنها أصغر قدراً و ألطف نجوماً.

تتألف بنات نعش الصغرى من سبعة كواكب هي:الفَرقَدان وهما الكوكبان المتقدمان المضيئان بينهما قَدرُ ذراع. والقائدُ: النجمُ الأول من بنات نعش الصغرى. والسُّهَى الصَّيدَق: وهو السُّهَى كوكب خفيّ فى بنات نَعش الصغرى و هو الصَّيدَق.و يقال له أيضاً نَعش. والحَوَر: الثالث من بنات نعش الصغرى، و هو يلى النَعش.والعَناقُ: الوسطى من بنات نَعش.والجُدَيّ: من بنات نعش و هو المضيء الذي فى آخرها. و هو نجم قريب من القطب تُعرف به القِبلة، و إنما يُعرف الجُدَيّ بالفَرقَدَين(الصعيدي عبدالفتاح(١٤١٠ هـ)، ٢: ٩١١) وهوكوكبٌ مضئٌ متألِّقٌ و يقال له« الجَديُ و «جدي بنات نعش»و به تعرف القبلة. و به يقع الاستدلال، لأنه لا يزال(الدينوري(لاتا): ١٤٦) و الناس يمتحنون أبصارهم به، فمن ضعف بصره لم يره. و يروى أنّ أصحاب الرسول صلّى الله عليه و سلم، كانوا يفعلون ذلك.

و المنجمون يسمون بنات نعش الكبرى. الدّبَّ الأكبر و الصغرى الدّبَّ الأصغر. و الكبرى تدور على الصغرى. و لا تغيب في شيء من البلدان الشمالية و تغيب في البلدان الجنوبية(ابن الأجدابى(٢٠٠٦):٦٩)

ووجه الافتراق بين بنات نعش الكبرى والصغرى يعود إلى مظهرهما الخارجي من ناحية سطوع ضوء كواكبهما ؛ فكواكب الكبرى ظاهرة كلّها.

وقد استخدم بعض الشعراء آل نعش بدلاً من بنات نعش كقول محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبدالملك الأموي إذ أنسن بنات نعش وبثّ فيها الحياة وصوّرها وكأنّها أشخاصٌ غلبَهم السُّكرُ؛ فهم يترنّحون قاعدين وقائمين أو كأنهم يركعون طوراً و يسجدون طوراً آخر:

وآل نعشٍ ركوعٌ طوراً طوراً سجود
كأنهنَّ نشاوى للراح فيها وئيد

(التيفاشي(١٩٨٠): ١٤٩)

٤. بنات نعش في الشعر

وقد وصف الشعراء بنات نعش بأوصاف مختلفة؛ فمنهم من وصفَها بنعشٍ و وصفَ كواكبها بحَمَلة نعش، و منهم من وصفوهابقطيع بقر وجآذر وآخرون صوّروها في تلألؤ وميضها أشخاصاً يركعون ويسجدون.

ومن ناحية الاستخدام الفنيّ لبنات نعش فقد اتخذها الشعراء العرب مادَّةَ تعبيرٍ و مثلاً ورمزاً لعدّة معان منها:الركود والثبات، لكونها ليست من الكواكب السيارة، فهي تدور حول قطبها فلا تزول عن رأي العين. وكذلك استخدموها في الهجاءكنايةً عن الخنوع و سقوط الهمة والإقامة على الذل والهوان، وكذلك للتعبير عن الانفصال والانعزال والفرقة على العكس من نجوم الثريا التى تعدُّ رمزاً لاجتماع الشَّمل و كذلك وظّفها الشعراء للتعبير عن الاستعصاء والامتناع و المستحيل وكذا عبّروا بها عن الدوام والبقاء و قد تكون بنات نعش رمزاً للاهتداء في الليالي الحالكة.

٥. توظيف بنات نعش في الأغراض الشعرية

١,٥. استخدام بنات نعش للتعبير عن الانفراد والانعزال

وأمّا في استخدامها في التعبير عن اجتماع الشّمل فقدورد في زهر الآداب دون تسمية الشّاعر:

وكنّا في اجتماعٍ كالثُريا وصِرنا فرقةً كبناتِ

(النويري(١٤٢٣هـ)، ١: ٦٢)

وقد يكون عدم مغيبها و انفرادها عن سائر النجوم رافداً للشعراء يعبّرون به عن هجر المحبوبة وتركها إيّاهم، لأنّ بنات نعش تنفرد بهذة الصفة من بين سائر النجوم كما قال المعرىّ:

يا سَعْدَ أخْبِيَةِ الّذينَ تَحَمَّلوا لمّا رَكِبْتِ دُعيتِ سَعْدَ المَرْكَب

غادَرْتني كبَنَاتِ نَعْشٍ ثابتاً وجَعَلْتِ قلبي مِثْلَ قلْبِ العَقْرَبِ

(أبوالعلاء المعري(۱۹۵۷): ۲۲۶)

قد استخدم الشاعر من المفردات النجومية «سعد الأخبية و بنات نعش وقلب العقرب» فورّى عن الأخبية وهي بيوت الشَّعر و الواحد منها خباء بسعد الأخبية وهو أحد منازل القمر، وفي البيت إلغاز عن منزلة القمر، بالمرأة التي هي سعد أخبية القوم إذ ذكر سعد الأخبية وهو من منازل القمر وأراد به المرأة المحبوبة و جعلها سعداً للخباء. والعقربُ من منازل القمر، وهو ملتهب خفّاق، فجعل الشّاعر قلبه مثله لالتهابه بنار الحب و خفقانه . وعني الشّاعربثبات بنات نعش أنها لا تطلع ولا تغيب، وإنما تدور حول القطب الشمالي. فقد ادّعى أنّه ابتلي بهجر دائم ثابت كدوام بنات نعش وثباتها على حالة واحدة وهي عدم مغيبها.

۲،۵. استخدام الجدى وهو من كواكب بنات نعش للتعبير عن المستحيل

وللنظام المعجز الحاكم على حياة النجوم واستمساكها في السماء ودورانها في مداراتها يدور كوكبُ الجدي .وهو من مجموعة بنات نعش .في حركته إلى جانب القطب فلا يلقى القمر وكذلك بنات نعش لا تلقى القمر؛ لأنّ بنات نعش ومنها الجدي ليست من منازل القمر ولا بروجها فلا تلتقي بالقمر أبداً. فاغتنم الشّعراء عدم التقاء القمر و الجديّ فاسترفدوه للتعبير عن الأمر المستحيل الذي لايمكن حدوثه. وفي ذلک قال الأخطل و هو يهجو بني سليم ويعيبهم بأنَّ نسبهم لايوازي نسبَ فرّاصاً:

وَما يُلاقونَ فَرّاصاً إِلى نَسَبٍ حَتّى يُلاقِيَ جَديَ الفَرقَدِ القَمَرُ

(ديوان الأخطل(۱۹۹۴): ۱۰۸)

وقد استرفدها الأعشى للتعبير عن المتعذّر المستحيل كما جاء فيما قاله جواباً لكسرى حين أراد منهم رهائن، فقال من يبلغ عنى كسرى رسالة مُخمِّشةً للوجوه، ستشتهرُ في كل مكان، وتجري على كل لسان. وهي : آليت أن لانُجيبه إلى ما يسألنا من تقديم رهائن من أبنائنا، لنعرضهم للتلف، كالذين أتلفهم وآذاهم الكسرى من قبل فلا نُرهنُه حتى ترهنه نجوم نعش أبناءها، أو يرهنه السّماک الفرقد. فقد المستعصي المستحيل :

مَن مُبلِغٌ كِسرى إذا ما جاءَهُ عَنّي مَآلِكَ مُخمِشاتٍ شُرَّدا

آلَيتُ لا نُعطيهِ مِن أَبنائِنا رُهناًفَيُفسِدَهُم كَمَن قَد أَفسَدا

حَتّى يُفيدَكَ مِن بَنيهِ رَهينَةً نَعشٌ وَيَرهَنَكَ السَماكُ الفَرقَدا

(ديوان الأعشى، لاتا: ۳۳. ۳۴)

٣،٥. توظيف بنات نعش للتعبير عن الخمول والركود وعدم الجدوى

و قد يمثَّل ببنات نعش للتعبير عن عدم مواكبة الآخرين في مواساة الناس ومساهمتهم في الأمور، وأنّهم لا نفع عندهم ولا فائدة من جهتهم. وقد جاء في الأزمنة البيتُ التالي في الهجاء دون عزوٍ إلى قائله

اولئك معشر كبنات نعش خوالف لا تنوء مع النجوم

(الدينوري(لاتا): ١٤٧)

وإنّما عقَدَ الشّاعرُ المماثلة بينهم وبين بنات نعش إذ وصف بنات نعش بالخوالف والخالفة أو المتخلّفة من النجوم .على زعمهم . ما لا نوء له، فلاخير فيه.وبنات نعش لا نوء لها و لا يُنسب إليها مطر، و لا برد، و لا حر؛ فلا خير فيها، وهذا حال القوم المهجوين فإنّهم قومٌ كبنات نعش لاينسب إليهم نوءٌ كما لاينُسب إلى بنات نعش، فأولئک يشبهون بنات نعش الخوالف فلا خير فيهم ولانفع عندهم.

٤،٥. توظيف بنات نعش للتعبير الخنوع

و قد تكون بنات نعش رمزاً للركود والخمود، لكونها ليست من الكواكب السيارة، فهي تدور حول قطبها فلا تزول عن رأي العين. فاتخذت العرب هذه الظاهرة مادّةً للهجاءو التقريع بسقوط الهمة وضعة الشأن وسفالة المنزلة والإقامة على الذُّلّ. فها هو كعب بن سعد الغنوي الشاعر الإسلامي يشبّه قوماً يطيلون الثوى، ببنات نعش و يصفُهم بأنهم لايطلعون مع سائرالنجوم بل يبقون مغمورين :

فما إن في الحريش ولا عقيل ولا أولاد جعدة من كريم

أولئك معشر كبنات نعش رواكد لا تسير مع النّجوم

(الجاحظ(١٤١٠هـ): ١٢٧و بهاء الدين البغدادي(١٤١٧هـ)، ٥: ١٠٢)

فقد كان القعود في البيت وإطالة الثوى و التلكؤ عن النهوض بالواجب مذموماً عندهم :

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الثَّوَى يُوْرِثُ التَّوَى وَأَنَّ بيوْتَ العَاجِزِيْنَ قُبُوْرُ

(المستعصمي(٢١١٥م)، ٤: ١٦٨)

وقد استلهم أحد الشعراء العرب ظاهرة دوران بنات نعش وعدم مغيبها وشبّه خنوع قوم وركونهم إلى الدعة والقعود وعدم انخراطهم في خِضم الحياة وعدم سيرهم في الأرض، بدوران

بنات نعش حول النجم القطبي في مسارات لا تتقاطع مع الأفق فاستفاد من بقاءها في حالة واحدة واستخدمها للتعبير عن حالهم قائلاً:

أولئك قومٌ كبناتِ نعشٍ ضواجع لا يغُرن مع النُّجوم

(إبن الأنباري: شرح المفضليات (١٩٢٠): ٦٦٥) و المرزوقي، شرح ديوان الحماسة (٢٠٠٣): ٧٦١)

٥/٥. استخدام بنات نعش للتعبير عن طول الليل

وقد يكون التمثّل ببنات نعش تعبيراً عن طول الليل وعدم زواله، فقد كانت العرب يشبّهون طول الليل وعدم زواله بما يدور حوله ولايبرح مكانه. ولمّا أراد الشّاعرُ البوحَ بهذا المعنى وتصويره تصويراً يلائم بيئته، فقد لجأ إلى تشبيه نجوم الليل التي لا تغيب بالصُّوَارِ و«الصُّوَارُ القَطيع مِنَ البَقَر»(ابن منظور(١٤١٤هـ)٤: ٤٧٥) أي عمد إلى تشبيه النجوم التي لاتزول بقطيع من البقريسرح في مسارحه يبتعد فيها ثم ينثني و يرجع إلى مكانه الأوّل.والسّرُّ في اتخاذه بقر الوحش للماثلة بينها وبين النجوم يعود إلى أنّهم كانوا يماثلون بين البقر والنجوم لتشابُهِ لونيهما«فإنّ من عادة الشّعراء تشبيه الكواكب بالبقر والظّباء، وإذا رأيت الوحش سوارب في مراتعها رأيتها بيضاء تلوح كأنّها نجوم»(المرزوقي(١٤١٧هـ): ٤١٩).ومن ذلك قولُ بشر بن أبى خازم إذ شبّه دوران بنات نعش حول القطب وعدم زوالها بدوران الصُّوّار أي قطيع البقر في مسارحه:

أراقبُ فى السَّماء بنات نعشٍ و قد دارت كما عُطِف الصوارُ

(ديوان بشربن أبي خازم(١٩٩٤): ٥٩)

فالشاعريريد أنه سهر ليلته كلّها الى أن دارت بنات نعش، و هى تنقلب فى آخر الليل. و خصَّ بنات نعش لأنها لا تغيب مع النجوم، فهي تدور، وتنعطف في جانب السماء، حتى يذهب بضوئها الصبحُ.«و بنات نعش من أشد الكواكب اعتراضاً لأنّها لا تغيب إلا في بعض المواضع فإذا دار الفلك بها بحيث لا تغيب، نظرتَ إليها بكلّ منظرٍ معترضاتٍ ومنتصبات ومنقلبات، وكذلك جميع الكواكب المنتظمة على أشكال مما قارب القطب كذلك حالها حيث لا تغيب»(المرزوقي(١٤١٧هـ): ٤١٩)

أمّا ابن هرمة فقد طرق المعنى السابق في بقاء نجوم بنات نعش واستدارتها في قطب السماء لكنّه زاد المعنى روعةً إذ فرّق بين نجوم بنات نعش اللوامع ونجومها الخافتة الخفية، حيث شبّه النجوم اللوامع منها ببقرات الرمل والنجوم الخفية بجآذرها فصوّر بنات نعش وكأنّها بقرات رمل تتبعهنَّ جأذرُها.

وَبَناتُ نَعشٍ يَستَدِرنَ كَأَنَّها بَقَراتُ رَملٍ خَلفَهُنَّ جآذِرُ

(ديوان ابراهيم بن هرمة، لاتا:١١٩)

وقد نجد الشّاعرَ يعبّر عن تسهُّده بأنّه موكَّلٌ برعى النُّجوم كما فعَلَ كعب بن مالكٍ معبّراً عن أسى فقدانه أصحابَه الشهداء في غزوة مؤتة، إذ جفا فراقُهم والحزنُ عليهم النومَ عن عينيه و جعَلَه التلهُّفُ عليهم متسهّداً يرعى بنات نعش و يراقبها، فكأنّه موكَّلٌ برعيها. فقد رسم طول سهره وتسهّده في لوحة بصرية استمدها عن عدم مغيب بنات نعش إذ تبقى تلك المجموعة في السماء تُشاهَد أثناء الليل كلّه إلى أن يُطلُّ الصباح وينبلج. فقد اتخذ مراقبة بنات نعش رمزاً لطول الليل و تسهُّده فيه. فقدبات الشّاعرُ طوال ليلته كلّها يراقبُ بنات نعش حتى طلوع الصباح. فهذا أدلّ على طول همومه و تسهُّده.

نَامَ الْعُيُونُ وَدَمْعُ عَيْنِكَ يَهْمُلُ سَحًّا كَمَا وَكَفَ الطِّبَابُ الْمُخْضِلُ

فِي لَيْلَةٍ وَرَدَتْ عَلَيَّ همومها طورا أخن وتارة أتمهل

وَاعْتَادَنِي حُزْنٌ فَبِتُّ كَأَنَّنِي بِبَنَاتِ نَعْشٍ وَالسِّمَاكِ مُوَكَّلُ

(ابن كثير (١٩٨٦) ٤: ٢٦١)

وقيل لأم الهيثم بنت الأسود ما حالك؟ فقالت:

تجافى مضجعي ونبا رقادي وليلي ما يقرّ من السهاد

أراقب في السماء بنات نعش ولو أسطيع كنت لهنّ حادي

(الراغب الأصفهانى (٢٠٠٩)، ٣: ١٠٤)

ولعلها لأنوثتها اتخذت بنات نعش مراقبَةً لها ترعاها أثناء االليل وتبثُّها الهواجس والهموم، فإنّ اجتماعهاو هي أنثى مع بنات نعش وتسهُّدها معهنّ أحرى بها وأنسب.وقد جعلت فعل المراقبة بصيغة المضارع لتكون مراقبتها بنات نعش مستمرةً طوال الليل وهي أشدُ دلالةً على همومها و تطاول الليل عليها.

ومن أروع ماقيل في طول الليل واستمراره في مخيلة الشاعر ناتجاً عن ثقل الهموم عليه قولُ بعضهم إذ عصَفت به الهموم وأنهكته شدّة الآلام؛ فتراءى له الليلُ طويلاً لاينتهي، فزاد من ثقل الهموم عليه وأفقده اصطباره، فثمثَّلت نُظُم الكون في مخيلته مُختلَّةً مُتَشوّشةً على غير ماكان عليه من أنظمةونواميس، فجعلت الشّاعرَ يبوح بما يعانيه ويصارح بما يتغلغل في صدره متسائلاً عن أسباب طول ليل الهموم وعدم انبلاج الصباح، فخُيّل إليه أنّ نجوم الليل ثابتةٌ في مصامّها

لاتزول، فقد سُدَّ الأفق عليها فلا سبيل إلى مغيبها فبقيت في أمكنتها لاتزول، وأنّ الشمس قد مُسخت نجماً فليس هناك شمسٌ تطلع وأنَّ الصبح قد طُرد ونُفي فلايأتي، وأنّ بنات نعش قد مُتن حُزناً على أبيهنّ وقد جعل الحزنَ سبباً لموتهنّ للتصويرالسّائد في أذهان العرب آنذاك أنّ بنات نعش يشيّعن جنازة أبيهن.

أما لظلام ليلى من صباح أما للنّجم فيه من براح
كأنّ الأفق سدّ، فليس يرجى به نهج إلى كلّ النواحى
كأنّ الشّمس قد مسخت نجوما تسير مسير روّاد طلاح
كأنّ الصّبح مهجور طريد كأنّ الليل مات صريع راح
كأنّ بنات نعش متن حزنا كأنّ النّسر مكسور الجناح

(النويري (٢٠٠٤)١: ١٢٨. ١٢٩)

وقد وردت بنات نعش في شعر عمرو بن عروة في صورة حركية بصرية توحي إلى دوران بنات نعش في القطب وعدم مغيبها وكأنها تتدلى إلى الأرض ثم ترجع وقد جدّدت ثيابه.

وبَدا النَّجمُ في السماءِ سُحَيْراً مسْتَقِلاً كأنَّهُ عُنقُودُ
وتدلَّتْ بناتُ نعشٍ فعادَتْ مِثْلَ نعشٍ عليهِ ثوْبٌ جَديدُ

(المرزباني(١٩٨٢)، ٢: ٢٣٨)

وقد كانوا يعبّرون عن عدم مغيب النجوم بأنّها حيارى لاتهتدي لمسالكها لتغيب. وفي هذا السياق قد شخّص إبن النبيه نجوم بنات نعش و خيّلها في صورة بصرية حركية سائرةً في سبيلها إلّا أنّها محتارة ضالةٌ الطريقَ لا يهتدي لمسلكها، فبقيت في مكانها لاتبرح.

حبّذا طيفُ علوة حين أسرى وأتى زائراً ففكَّ الأسرى
زارَنِي وَالصَّباحُ قَد لاحَ فِي اللَّيْ لِ وَقَدْ حقق النَّسِيم الفَجْرَا
وَبَنو نَعْشَ شاخِصاتٌ إلَى القُطْ بِ حَيارَى وَالنَّسْرُ يَقْفو الإثْرا

(ديوان ابن النبيه(١٢٩٩):٨٣)

٦,٥. استخدام بنات نعش للتدليل على بُعد الزمن

وقد استخدم عبيد بن الأبرص بنات نعش للتدليل على بُعد الزمن السّحيق المدى. فقد عُمِّر لبيدٌ وطعن في السّنّ فهرِمَ وعجُز. فهو الأن بات يفكّر في طول عمره و يُعدِّد المواليد معه. فتخيّل مَن يكون لداته؟ هل هم شيوخ قومه و عجائز عشيرته ؟ فالجواب منفي البتة! فهو قد أغرب إذ

ركب جناح أخيلته و تصوَّر نجوم بني نعش والفرقدين لداتٍ له. ولعله أراد بهذا تخليد ذكره للأجيال القادمة كما خُلّدت نجوم بنات نعش والفراقد وكذلک إكساب حياته صفةً علويةً:

فَنيتُ وَأَفناني الزَمانُ وَأَصبَحَت لِداتي بَنو نَعشٍ وَزُهرُ الفَراقِدِ

(ديوان عبيد بن الأبرص(١٩٩٤): ٦١)

٧/٥. استخدام بنات نعش للتعبير عن عدم المبالاة

وقد يحدث في المجتمع البشري مايؤثِّر في مكونات الحياة البشرية أو لا يكون له أثرٌ فيها. وربّما نجد مِن النّاس من لايأبَهُ بحوادث الدهر جليلاً كان أو ضئيلاً ولايهتمُّ بها. فلايبالي بها فكأنّها لم يحدث له ولا لمجتمعه البتة. وهذا حالُ عمرو بن كلثوم إذ قَتل بعضَ عدوّه غير مكترثٍ بقتله. فقد عبّرعن تقليص شأن عدوه و تقليل رزءه و وعدم الاكتراث بقتله بعدم افتراق نجوم بنات نعش وبقاءها على حالها وعدم اهتمامها له فكأنّه لم يَحدُث البتة.

فَما اِفتَرَقَت لِذاكَ بَناتُ نَعشٍ وَلا كَسَفَت لَهُ شَمسُ السَماءِ

(الشمشاطي(١٩٧٧) ١: ١٦٢)

وقد أشار إبن الرومي إلى انفراد مجموعة بنات نعش إذ أنشد موبخاً مخاطبه لما بَدَر منه من غضبٍ و روعونةٍ وبلاهةٍ.فقدتصرّف مخاطبُه بما يُتقرّزُ منه. فالغضب مع كونه ممقوتاً في جُلِّ مناسباته إلّا إنّه يزداد كراهيةً إذا كان ناتجاًعن سفهٍ وجهل، ولعلّه ظلَّ غضباً طائشاً لم يُحرّک ساكناً. وقد أراد ابن الرّومي أن يدلّل على عبثية هذا التصرف الذي لايغيّر الواقع الموجد فعمد إلى استخدام الظواهر النجومية مستعيناً بمصطلح اجتماع نجوم الثريا وانفراد بنات نعش وقال لم تفترق نجوم الثريا لغضبک ولا اجتمعت أنجم بنات نعش له:

غضبتَ وطُلْتَ من سفهٍ وطَيش تهزهزُ لحيةً في قدِّ رُقْشِ
فَمَا افترَقَتْ لِغَضْبَتِكَ الثُّرَيَّا وَلَا اجْتَمَعَتْ لِذَاكَ بَنَاتُ نَعْشِ

(حماسة الخالديين(١٩٩٥): ٤٣)

٨/٥. توظيف بنات نعش رمزاً للاهتداء

و قد تكون بنات نعش والفرقدين رمزاً للاهتداء في الأسفار الليلية وعلامةً يهتدون بها في الفيافي في مسراهم؛ لأنّها لا تغيب، فلذلك يجعلون الاهتداء بها وفى ذلک قال الراعى النميري:

لا يتخذن إذا علون مفازة الابياض الفرقدين دليلا

(ديوان الراعي النميري(١٩٨٠): ٢١٩)

٩/٥. استخدام بنات نعش في مقام التهنئة و البشارة بحادث سارّ

وقد استخدمها بعض الشّعراء للمشاركة في الفرح والسّرور و الابتهاج بحسن حادثة كقولِ أَبِي الدّرْدَاءِ مَيْسَرَةَ في ثنائيته التي رثي فيها مُعَاوِيَةَ بن أَبِي سُفْيَانَ بموته وَ هنَّأ فيها ابنه يَزِيْدَ بخلافته إذ أنسن الفرقدين وبثَّ فيهما الحيوية والنشاط وصوَّرهما وكأنّهما يناديان بنات نعش مطالبيَنِ منهنّ تقديم التهاني والبشارة للثريا بخلافة يزيد. لكنّ الأغرب فى تصويره أنّه صوَّر النجومَ في تشكيلة استعارية بنائحاتٍ ينُحنَ على معاوية وهنَّ خُرسٌ، مطابقاً بين«ينحن» و«خُرسٌ» ليبالغ في المعنى بأنّ فجاعة المصيبة و جسامتهاقد أنطقتا الخرس.

وَمَا أَدرِي إِذَا حَاوَلْتُ أَمرًا أَخَلْفِي مَا أُحَاوِلُ أم أَمَامِي

وَهاتِيْكَ النَّجُوْمُ وَهُنَّ خُرسٌ يَنُحنَ عَلَى مُعَاوِيَةَ الشَّامِي

نَعَتْهُ الرّيْحُ للآفَاقِ حَتَّى بَكَتْهُ الأَرْضَ رافِعَةَ الخِدَامِ

وَنَادَى الفَرْقَدَانِ بَنَاتِ نَعشٍ يُبَشِّرنَ الثُّرَيَّا بِالإِمَامِ

(المستعصمي(٢٠١٥)١٠: ٣٣٩)

١٠/٥. استخدام الفرقدان وبنات نعش للتدليل على المصاحبة المستمرة والمنادمة الخالدة

وقد تستخدم بنات نعش ونجومها للتدليل على المنادمة الخالدة؛ إذ مصاحبة الفرقدين وهما نجمان من نجوم بنات نعش رمزٌ لديمومة المصاحبةواستمرارهاوثباتها والفرقدان« نجمان قريبان من القطب لَا يُفَارق أَحدهمَا الآخر» (البغدادي(١٩٩٧) ٣: ٤٢٥) و «يوصفان بالأخوة»(العكبري(لاتا)٢: ٣٧٦) وقد ضُربت مصاحبتهما مثلاً فقالوا«أطوَلُ صُحْبَةً مِنَ الْفَرْقَدَيْنِ» (الميداني(لاتا)١: ٤٣٨) **وقال** عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

وكلُّ أَخٍ مُفارِقُهُ أخُوهُ لَعمرُ أبيكَ إلاّ الفَرقدانِ

(شعر عمرو بن كرب الربيدي(١٩٨٥): ١٧٨)

وقد وردت ديمومة مصاحبة الفرقدين وكذلك نجوم بنات نعش في ديوان لبيد:

وهل نُبِّئتَ عَن أَخَوَينِ داما عَلى الأَيّامِ إلّا لِبنَي شَمامِ

وَإلّا الفَرقَدَينِ وَآلَ نَعشٍ خَوالِدَ ما تَحَدَّثُ بِإنهِدامِ

(ديوان لبيد بن ربيعة العامري(لاتا):٢٠٣)

١١/٥. استخدام بنات نعش للإيذان بالوقت

ومن الشعراء من استخدم المعنى الحقيقي لنجوم بنات نعش أووقت طلوعها دون أن يُضفي على استخدامها خيالاً أو يُكسبه عاطفةً.وهذا الوقت يقع عادة قبيل الصباح إذ يتلطف الهواء و يهب النسيم العليل ويطيب معه الصبوحُ:

وَصَهباءَ لا تُخفي القَذى وَهيَ دُونَهُ تُصَفَّقُ في رَاوُوقِها ثُمَّ تُقطَبُ

شَرِبتُ بِها وَالديكُ يَدعو صَباحَهُ إذا ما بَنُو نَعشٍ دَنوا فَتَصَوَّبوا

(ديوان النابغة الجعدى(١٩٩٨): ٢٤. ٢٥)

١٢/٥. استخدام بنات نعش للتحميس وتشحيذ الهمم أو التأنيب والتقريع

وقد استخدم جريربنات نعش في تحريك الهمم و الحثّ على الإقدام أوالتلويم والتقريع بترك ما كان عليه فعلُه، مستدعياً معنى الآية الشريفة: يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (الرحمن:٣٣) فهو يخاطب الجبان الذي يتأخّر في الحرب ويُحجمُ بأنّ الموت سيلحقه وإن كان متعلقاً ببنات نعش:

قُل لِلجَبانِ إذا تَأَخَّرَ سَرجُهُ هَل أَنتَ مِن شَرَكِ المَنِيَّةِ ناجي

فَتَعَلَّقَن بِبَناتِ نَعشٍ هارِباً أَو بِالبُحورِ وَشِدَّةِ الأَمواجِ

(شرح ديوان جرير(لاتا) ١: ١٣٨)

١٣,٥. توظيف بنات نعش في سياق حِكمي للاحتجاج

يحتجُّ أبو تمّام بعدم مغيب بنات نعش و مغيب الشمس والبدر مع أنّها أصغر من الشمس والقمر .

بَناتُ نَعشٍ وَنَعشٌ لا كُسوفَ لَها وَالشَمسُ وَالبَدرُ مِنهُ الدَهرَ في الرَقِمِ

وَالحادِثاتُ عَدُوُّ الأَكرَمينَ فَما تَعتامُ إِلّا اِمرَأً يَشفى مِنَ القَرَمِ

ديوان أبي تمّام(١٩٩٤)، ٢: ١٤٢)

١٤/٥. استخدام لفظة بنات نعش للتذكير والاتّعاظ

وأمّا أبوالعلاء المعري فلنظرته التشاؤمية المسنودة بفلسفته يتسائل في استفهام تقريري توبيخي عن سرّ مجموعة بنات نعش في السماء مشيراً إلى أنّ تلك المجموعة لم تُسمَّ بنات نعش عبثاً؛ بل هناك معنى في ظلال هذه المفردة نستشفُّه من لفظة «نعش» في هذه المجموعة وهو

دلالة الموت و الهلاك، فالشّاعرُيدّعي أنّ تلك المجموعة إنّما سُمِّيت بنات نعش لتدلُ بنعشها على هلاكها يوماًماً.

أَنَعشٌ في السَماءِ وَذاكَ أَمرٌ يَدُلُّ عَلى هَلاكِ بَناتِ نَعشِ
ألم يتَبَيّنوا الخطْبَ المُوارى، بجَهلٍ، أمْ قَضاءُ اللَّهِ يُعشي ؟

(أبي العلاء المعري(١٩٥٧): ٧٦٠)

١٥/٥. وقد استخدم مهيار الديلمي بنات نعش لغزاً

جاريةٌ تُعزى إلى أبيها ولم تلدِ ولم يلدِ أبوها
إذا سبى بالحسن وجهٌ ناظرٌ سبتْ عيونا وسبتْ وجوها
تركبُ ظهرَ الليل منها سُربةٌ تُعدُّ أيامُ الزمان فيها
يتيه من يأتمّ في الصبح بها وابن الظلام لا يخافُ التِّيها
تشنا أباها كلُّ نفسٍ أنه يفنى به البأسُ الذي يُهنيها

(ديوان مهيار الديلمي (١٩٣١)، ٤: ١٨٨)

٦..بنات نعش ونجومها من خلال الصور البلاغية

١/٦. تشبيه بنات نعش بمشاعل يطفن على أنوشيروان

ويصور بعضُ الشعراء لبنات نعشٍ منطقةً تحملُ فيها مكوناتٍ للحياة تتّصف بالحيوية والحركية ويرسم لها دائرةً و قطباً ورحىً. وقد استقى هذه المكوّنات لتشكيلته التصويرة البصرية الحركية من أسماء بعض النجوم لمجموعة الدّب أو بنات نعش وهماالقطب والرّحى.وقطبُ الرحى من نجوم بنات نعش أوالدّب كما سمّاها المنجّمون «ويقال لكوكب صغير بين الجدي والفرقدين أبيض لا يبرح مكانه أبداً قطبٌ، شُبِّه بقطب الرحى، لأنّ الكواكب تدور عليه وهو لا يزول الدَّهرَ»(الجواليقي(لاتا): ٦٨) فاستلهم الشّاعرُ صورة هذه المجموعة ومعاني أسماء ها و وظفّها بمسميَّاتها وأشكالها في تشكيلته التصويريه الحركية فشبّه أنوشروان بالقطب والنجوم السبع في بنات نعش بمَن يطفن عليه بمشاعل وهو النائم على الرحى:

أرى ذَنَبَ الدبِّ الصغير مذهّباً وقد صَوَّرته غادةٌ غيرُ عاطلِ
ودائرةَ الدُّب الكبير تجلَّدَتْ على القطب في إشراقها والأصائل
كأنّ أنوشروانَ نام على الرحى وطافتْ عليه سبعةٌ بمشاعل

(التيفاشي(١٩٨٠): ١٤٤)

٢،٦. تشبيه لبابة الحصان ببنات نعش

ومن المعاني المطروقة المتداولة ما جاءفي صورة لونية مرئية صوّرها كشاجم في تشبيه الحصان الأدهم بالليل لتشابه لونيهما في السواد وكذلک تشبيه سرجه لما عليه من الحلى والمصوغات التزيينية بالصبح وخرزات اللجين على لجامه بالنجوم لبياض لونهما وتلألؤهما، لكنّه قدأبدع و أظرف إذ شبّه لبب الحصان ببنات نعش ،و«اللَبَبُ : ما يشدُّ على صدر الدابَّة والناقة يمنع الرَحْل من الاستِئخار» (الجوهري(١٩٩٧)، ١: ٢١٧) وكذلک قد أظرف في تشبيه لجامه بالثريا:

قَدْ لاَحَ تَحْتَ الصُّبْحِ لَيْلٌ مُظْلِمٌ إذْ رَاحَ فِي السَّرْجِ المُحَلَّى الأَدْهَمُ

ضَحِكَ اللُّجَيْنُ عَلَى سَوَادِ أَدِيْمِهِ وَكَذَا الظَّلاَمُ تُنِيْرُ الأَنْجُمُ

فكأَنَّهُ ببناتِ نَعْشَ مُلَبَّبٌ وكأَنَّما هو بالثريّا مُلجَمُ

(ديوان كشاجم(١٩٩٧): ٣٦٠)

٣،٦. تشبيه بنات نعش بحفر الماء الصغيرة في الرمال

ومن التشبيهات الطارئة البديعة هو تشبيه أبي العلاء المعريّ الحُفَر الصغيرة المتقاربة بعضها من بعض ببنات نعش وهي التي تُحفَر تحت الرّمال ليتجمع الماء فيها لشرب الإبل العطاش:

كأنّ ظِماءَهُنّ بناتِ نَعْشٍ يَرِدْنَ إذا وَرَدنا بِنا الثِّمادا

(طه حسين(١٩٨٦):٥٧٢)

و إنما أراد أن الإبل اشتد عطشها، فإذا ظفرت بثماد الماء فكأنها قد ظفرت ببنات نعش لسرورها بما نالته . وشبه ثماد الماء، لقلتها وبعدها ممن أرادها، ببنات نعش . وخصَّ بنات نعش بالذكر دون غيرها لأنها تتصل بالحوض ومن شأن الإبل أن ترد الحياض والحوض : سبعة كواكب فيما بين بنات نعش الكبرى ونفزات الظباء، وهو على شكل نصف دائرة، ويسمى أيضا سرير بنات نعش (المصدر:٥٧٣)

٤،٦. تشبيه الأفكار ببنات نعش

وقد أكثرَ الشعراءُ في ذكر ببنات نعش والتمثّل بها في أغراضٍ كالمدح والفخر والاعتزار بالنفس أو بالقوم وهم يستلهمون بُعدها وعلوّها في السماء. لكنّ الأرجانى نحى غيرَ منحى الشعراء وأبدع إذ شبّه أفكاره ببنات نعش وهى تخترق قطب المجد و شبّه أفكار غيره بالسُّهى لصغره عند الرؤية بالعين وضألة ضوءه ووقد السُّهى بأنّه يحاول الاقتراب من نعش والالتحاق به للاشتهار. فكأنّه

يدعي لأفكاره التلألؤ و الإشعاع الشديدينِ و لأفكار غيره الخمود و الضألة في حين يحاول الآخَرون الالتحاق به و التقرب منه لاكتساب الشهرة وذيوع الصيت.

أنا والبَدائعُ لن أَزالَ لها أُمسي بجَفْنٍ ليس يَنطبِق
وبناتُ فِكْرٍ لي تَدورُ معي وأَدورُ عُمْري وهْيَ تَأْتلِق
كبناتِ نَعْشٍ والسُّها طَلَباً للاِشْتهارِ بهنّ مُلْتَصِق
لكنْ تَرانا في سماءِ عُلاً من حَولِ قُطْبِ المجدِ نَختَرِق

(ديوان ناصح الدين الارجانى(١٩٩٨):٩٧. ٩٨)

٥،٦. تشبيه بنات نعش بأسِرَّة الملوك

استرفد عنترة في صورة استعارية تشبيهية قبّةَ السّماء وجعلها خيمةً لمجلس الملك و صوّرالشمسَ تاجاً له والنجومَ جواهرَ ازدان بها التاجُ، ثمّ عَمَد إلى مجموعة نجوم بنات نعش وأجاد في استخدامها إذ آلف بين بنات نعش وسريرالمَلك لأنّ النعش فى الواقع سرير يُحمَل عليه. فهذه الصورة متمسكة من جميع جوانبها إذ بُنيت على مجموعة متماسكة مترابطة الأعضاء:

وَقَد خَلَعَت عَلَيهِ الشَمسُ تاجاً فَلا يَغشى مَعالِمَهُ ظَلامُ
جَواهِرُهُ النُجومُ وَفيهِ بَدرٌ أَقَلُّ صِفاتِ صورَتِهِ التَمامُ
بَنو نَعشٍ لِمَجلِسِهِ سَريرٌ عَلَيها وَالسَماواتُ الخِيامُ

(شرح ديوان عنترة بن شداد(لاتا): ١٣٨)

٦،٦. تشبيه بنات نعش بخرائد في حداد

وقد تكون بنات نعش وسيلة تعبير عن العزاء وما يترتّب عليه من تشييع جنازة و حسر الرؤوس والسفورعن الوجوه ولبس زيّ الحداد، فقداغتنم الشعراء دلالة لفظة النعش في بنات نعش و استخدموها في الرزايا والمصائب و شبّهوا النعشَ وهي أربعة كواكب مربعة من نجوم بنات نعش بنعشٍ يُحمل عليه والنجوم الثلاثة التي تشكّلُ ذنبَ بنات نعش أو الدُّبِّ ببنات يشيّعن النعش. فصوّروا البنات وكأنهنّ في جنازة لابساتٍ ثياباً للحداد، وقد سفرن وجوههن و حسرن عن رؤوسهن كما هو مرسوم لدى كثير من الشعوب العربية. وقد ورد هذه التشكيلة البصرية الحركية في قول القاضي التنوخي إذ شبّه بنات نعش بنساء حَسَرن رؤوسهن في العزاء يُشيّعن نعش ميت قريب لهنّ أي شبّه الكواكب المضيئة باللائي يشيّعن جنازة وشبّه ظلمة الليل الحالك بثيابهنّ السود

.فهذه الكواكب المضيئة في سواد الليل كأنّها الجواري السافرات في ثياب الحداد السود، ووصفهنّ بالقرائب لكونها في مجموعة واحدة.

كأنّ بني نعش نساءٌ حواسرٌ قرائبٌ قد شَيَّعْنَ نعشَ قريبِ

(ديوان القاضي التنوخي (١٩٨٤): ٥٠و التيفاشي(١٩٨٠): ١٤٢)

وقد ورد المعنى والصورة السابقان في مستوى أضعفٍ من ناحية الدلالة والإيحاء في شعر المتنبي ولعله قدأخذه من قول القاضي التنوخي السّابق.

كأن بنات نعشٍ في دجاها خرائد سافرات في حداد

(أبوالعلاء المعري، شرح ديوان المتنبي (١٩٩٢)، ١:٢٩٩)

ولعله ليس بعيداً عن الصواب لو أُخِذَ عليه في تشبيه النجوم البيضاء المضيئة بالخرائد؛ لأنّ الخرائد من النساء وهي جمع خريدة: «هي البكر التي لم تمسس قط؛ أو الخفرة الحيية الطويلة السكوت الخافضة الصوت المستترة قدجاوزت الإعصار ولم تعنس»(أحمد رضا (١٩٥٨)٢: ٢٤٩)، ولاتدلُّ لفظة الخريدة بمعناها هذا على لون المرأة الأبيض؛ إذ ليس في مفردة الخريدة ووجه تسميتها دلالةُ اللون.فقد كان من الأحرى أن يأتي بالجواري البيض بدلاً من الخرائد لملائمة لونهنّ ولون النجوم إلّا أن نتوسّع في الدلالة و نطلق الخريدة للبيض دون السود فيستقيم المعنى بهذا.وقد يكون الاحتراز من هذا سبباً لاختيار القاضي الفاضل لفظةَ«نساء حواسر» بدلاً من «الخرائد» التي اختارها المتنبي.

٧,٦. تشبيه نجوم بنات نعش بمن يركع ويسجد

وها هو محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان يراقب بنات نعش عندما تطاول عليه الليل، فيصوّرُها أثناء دورانها حول النجم القطبي في صورة حركية، وكأنها تركع تارة و تسجد تارة أخرى وقد استخدم فيه آل نعش بدلاً عن بنات نعش:

فالفرقدان سميرا ي والعيون هجود
وآل نعش ركوع طوراً وطوراً سجود

(التيفاشي(١٩٨٠) ١٤٨)

٨,٦. تشبيه جدي بنات نعش بجدي

ومن التشبيهات السطحية لنجوم بنات نعش قولُ مهلهل وهويصف الجدي ويصوّرهيئته في بقعة من السماء مشبّهاً إيّاه بجدي أكبّ على يديه :

كأنّ الجدي جدي بنات نعش يكبّ على اليدين بمستدير

(ديوان مهلهل بن ربيعة(لاتا):٤٢)

٩/٦. تشبيه وميض نجوم بنات نعش بالمناجاة

ويشخّص السّري الرّفاء بنات نعش ويشبّه وميضها ولمعان نورها أثناء الليل بحركات الشفاه حين يتكلم صاحبها، فكأنّها جاريات تناجى قصور الموصل في الليل واختار المناجاة دون التكلم والمحادثة ليلائم الليل وهدوءه ولجدارة المناجاة والنجوى في أخريات الليل. وقد أسبغ على القصوردلالة الرفعة و أكسبها سمة علويةً إذ جعل بنات نعش تناجيها.

مَنازِلُنا التي لَبِسَت بِلاَها وحالَت بَعدَ نُضرَتِها حِلاَها

قُصورٌ حَلَّقَت في الجوِّ حتّى لقَصَّرَتِ الكَواكِبُ عن مَداها

مُشَرَّفةٌ كأنَّ بَناتِ نَعشٍ تُناجيها إذا خَفقَت شِفاها

(ديوان السري الرفاء(لاتا)، ٢: ٧٦٤)

١٠/٦. تشبيه بنات نعش بهيئة بعض حروف الهجاء

وقد وصف ظافر الحداد نجوم بنات نعش بتنقيط كاتب لهيئة حرف الصاد:

ولاحتْ بنو نَعْشٍ كتنقيطِ كاتبٍ بيُسْراه للتعليم أحرف صاد

(علي بن ظافر الأزدي(لاتا)، ٤٢)

الخاتمة والاستنتاج

. استخدم الشعراء مجموعة بنات نعش و بعض نجومها على حدةٍ في أغراض ودلالات عدة أشهرها:

الفخر و المدح وللتعبير عن الانفراد والانعزال والأمرالمتعذّرالمستحيل و للدلالة على الركود والخنوع واستخدموها كذلك في مقام التهنئة والبشارة ولتشحيذ الهمم و إثارتهاو التلويم والتقريع ، وقد استخدمت مجموعة بنات نعش للتدليل على الإيذان بالوقت وللدلالة على المسير في الأسفار الليلية.

. ورد بعض نجوم بنات نعش رمزاً للمنادمة المستمرة الدائمة كالفرقدين.

. استخدم الشعراء بعض نجوم بنات نعش علامةً و رمزاً للاهتداء كالجدي.

. استخدم الشعراء نجوم بنات نعش رمزاً للوحدة والانفراد والعزلة.

.ارتكز الشعراء في العصر الجاهلي على المعاني والتصاوير السطحية المعتادة عليها ترفدها بيئةُ الشاعر ومكوناتُها؛ فكانت التشكيلة التصويرية المتمثلة في تصويرالنجوم والكواكب آنذاك تصويراً محسوساً ساذجاًوكان أغلب الصور وصفًا للمظاهر الخارجية شكلًا ولونًا إذ كانت المضامين والصور نابعةً من معطيات فكرهم ولاتستثنى بنات نعش من ذلک، إلّا أنّ المعاني والتصاوير البديعة المعنوية المستلهمة من مجموعة بنات نعش وردت في شعر العصور التالية للجاهلي وخاصة في العصر العباسي كتشبيه الآراء ببنات نعش وتشبيهها بنعش في جنازة وما إلى ذلک مما ورد في صلب البحث.

.كان الشعراء يوظّفون وسائل بلاغية متنوعة للتعبير عن ايحاءات دلالية وجمالية لكنهم كانوا يستخدمون التشبيه والاستعارة استخداماً واسعاً علاوة على استخدام بعض الصنائع الأدبية في تصوير بنات نعش كالتشخيص والتجسيم و الأنسنة بيدَ أنَّ التشبيه قداحتلّ المركز الأوّل في خلق تشكيلة الصورة الفنية المسترفدة من بنات نعش.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

إبن الأثيرمجدالدين بن المبارک: **المرصع في الآباء والامهات والابناء**(١٩٩١)، تحقيق:إبراهيم السامرايي، بيروت، دارالجيل

إبن الأَجْدَابي، **الأزمنة والأنواء**(٢٠٠٦)، تحقيق: الدكتور عزّة حسن، دار أبي رقراق، الطبعة: الثانية.

إبن الأنباري :**شرح المفضليات**(١٩٢٠) تحقيق: كارلوس يعقوب لايل، بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين.

إبن النبيه كمال الدين، **الديوان**(١٩٩٢)، بيروت، مطبعة ثمرات الفنون.

إبن كثير، **البداية والنهاية**(١٩٨٦) إبن كثير إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية(١٩٨٦)، بيروت دارالفكر، الطبعة الأولى.

ابن منظور، **لسان العرب**(١٩٩٩م)، تصحيح: أمين محمد عبدالوهاب ومحمد الصادق العبيدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.

الأخطل، **الديوان**(١٩٩٤)، تقديم وشرح، محمد ناصرالدين، بيروت، دار الكتب العلمية.

الأرّجانيّ ناصح الدين، **الديوان**(١٩٩٨م)، تقديم وشرح: قدري مايو، بيروت، دارالجيل، الطبعة الأولى.

الأعشى الكبير ميمون بن قيس، **الديوان**(لاتا)، شرح وتعليق: محمد حسين، الأردن، المطبعة النموذجية.

بشربن ابي خازم الأسدي، **الديوان**(١٩٩٤م) تقديم وشرح: مجيد طرّاد، دارالكتب العربي، الطبعة: الأولى.

البغدادي عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** (١٩٩٧ م)،تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة: الرابعة

بهاء الدين البغدادي محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، **التذكرة الحمدونية**(١٤١٧هـ)، بيروت، دار صادر، الطبعة: الأولى.

التيفاشي أحمدبن يوسف، **سرور النفس بمدارک الحواس الخمس**(١٩٨٠م) هذّبه محمد بن جلال الدين المكرّم(ابن منظور)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة: الأولى.

الجاحظ عمرو بن بحر، **البرصان والعرجان والعميان والحولان**(١٤١٠هـ)، بيروت دارالجيل، الطبعة الأولى.

الجواليقى أبو منصور، **شرح أدب الكاتب لابن قتيبة**(لاتا) ، قَدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي، بيروت، دار الكتاب العربي

الجوهري ،أبو نصر إسماعيل بن حماد ، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**(١٩٨٧ م) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت ، دار العلم للملايين ،الطبعة الرابعة.

حماسة الخالديين، الخالديان أبوبكر محمد بن هاشم الخالدي و أبوعثمان سعيد بن هاشم الخالدي، (١٩٩٥)تحقيق: محمد على دقة، السوريا، وزارة الثقافة.

الخطيب التبريزي، **شرح ديوان أبي تمّام**(١٩٩٤)، قدم له ووضع فهارسه: راجي الأسمر، بيروت، دارالكتب العربي.

الخطيب التبريزي، **شرح ديوان عنترة**(لاتا)، عني بتصحيحه: أمين سعيد، مصر، المطبعة العربية.

الراعي النميري، **الديوان** (١٩٨٠)، جمعه وحقّقه: راينهرت فايپرت، بيروت، دارالنشر فرانتس.

الراغب الأصفهانى أبو القاسم الحسين بن محمد(٢٠٠٩)، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، اعتنى به ووضع حواشيه: سجيع الجبيلي، بيروت، شركة دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى،

الزمخشري، **المستقصى من أمثال العرب**(١٩٨٧)بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية.

الزمخشري، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، (١٤١٢ ه)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعةالأولى.

السري الرفاء، **الديوان (لاتا)**، تحقيق : حبيب حسين الحسينى، بيروت دار الطباعة والنشر

شعرابراهيم بن هرمة القرشي، (لاتا)، تحقيق: محمد نفاع وحسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

الشمشاطي علي بن محمد بن المطهر العدوي، **الأنوار و محاسن الأشعار**(١٩٧٧)، تحقيق: السيد محمد يوسف، مطبعة حكومة الكويت.

الصّعيدى عبد الفتاح، **الإفصاح في فقه اللغة**(١٤١٠ ه)، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة: الرابعة.

طه حسين، **شروح سقط الزند لأبي العلاء المعرّي** (١٩٤٥م)، ج٢، تحقيق: مصطفى السّقاء وآخرين بإشراف طه حسين، الهيئة المصرية للكتاب، الطبعة الثالثة.

عبيد بن الأبرص، **الديوان**(١٩٩٤)، شرح: أحمد عدرة، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى.

العسكري أبو هلال، **الأوائل**(١٤٠٨ه) طنطا، دار البشير، الطبعة الأولى.

العكبري البغدادي أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، شرح ديوان المتنبي (لاتا)تحقيق: مصطفى السقاوآخرون، بيروت، دار المعرفة.

علي بن ظافر الأزدي، **غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات**(لاتا)تحقيق: محمد زغلول سلام ومصطفى الصاوي الجويني، القاهرة، دار المعارف.

كشاجم محمود بن الحسين، **الديوان**(١٩٩٧م)دراسة وتحقيق: النبويّ عبدالواحد شعلان، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى.

لبيد بن ربيعة العامري، **الديوان**(لاتا)، شرح :الطوسي، تقديم : حنا النصر الحتى، دار الكتب العربية، الطبعة : الأولى.

المبرد أبو العباس محمد بن يزيد: **الكامل في اللغة والأدب**(١٩٩٧)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة: الطبعة الثالثة

المتنبي، **الديوان**(١٩٨٣م)، بيروت، داربيروت للطباعة والنشر.

محمد بن حبيب، **شرح ديوان جرير**(لاتا)، تحقيق: نعمان محمد آل طه، دارالمعارف، الطبعة الثالثة.

المرزباني، **معجم الشعراء**(١٩٨٢ م)بتصحيح وتعليق : ف . كرنكو، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة : الثانية.

المرزوقي أحمد بن محمد بن الحسن الإصفهاني: **شرح ديوان الحماسة**(٢٠٠٣) تحقيق: غريد الشيخ، بيروت، دار الكتب العلمية.

المرزوقي أحمد بن محمد بن الحسن الإصفهاني:، **الأزمنة والأمكنة**(١٤١٧هـ)، ضبطه: خليل المنصور، بيروت، دارالكتب العلمية.

المستعصمي محمد بن أيدمر، **البيت الفريد والدّر القصيد**(٢٠١٥)، تحقيق:كامل سليمان الجبوري، بيروت، دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى.

المعري أبوالعلاء، **شرح ديوان أبي الطيب المتنبي**، مُعجز أحمد(١٩٩٢)، ج ١، تحقيق: عبدالمجيد دياب، مصر، دارالمعارف، الطبعة الثانية.

المعري، أبو العلاء، **سقط الزند**(١٩٥٧) بيروت، دارصادر.

مهيار الديلمي، **الديوان** (١٩٢٥) القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى.

الميداني، **مجمع الأمثال** (لاتا)، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، بيروت، دار المعرفة.

النابغة الجعدي، **الديوان**(١٩٩٨)، تحقيق: واضح الصمد، بيروت، دار الصادر، الطبعة الأولى.

النويري، **نهاية الإرب**(٢٠٠٤م)، تحقيق: مفيد قميحة، بيروت، دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى.

هلال ناجي، **ديوان القاضي التنوخي**، مجلة المورد، ربيع (١٩٨٤) العدد الأوّل.

COPYRIGHTS

© 2022 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الاستشهاد إلى: كرمي احمد، جماليات توظيف بنات النعش في الشعر العربي القديم حتى نهاية العصر العباسي، دراسات الأدب المعاصر السنة الرابعة عشرة ، العدد ستة وخمسين، شتاء ١٤٤٣، الصفحات ٤١-٢٠.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی